اوائل العشرينات من هذا القرن ، انزلت الالتزام التوحيدي العربي من راس اولويات الحركة الوطنية في فلسطين . ولم يكن هناك حماس مفرط — في الفترة محل الدراسة — لفكرة الوحدة العربية القومية بين أعضاء الهيئة ، رغم انها كانت عاملا أقوى من فكرة الوحدة الاسلامية الدينية .

كان الدافع الاساسي والملح لتوجه اعضاء الهيئة السياسي ، هو تحويل فلسطين الى دولة عربية تتمتع بالسيادة السياسية . لكن تحقيق هذه الفكرة اصطدم بفكرة انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين كما تجسدت في بيان بلفور وتعهد الانتداب البريطاني . ومن هنا جاءت معارضة جميع اعضاء الهيئة قاطبة للصهيونية وللانتداب البريطاني . فبما انهم اعتبروا فلسطين ارضا عربية أكثرية سكانها عربية ، فانهم رفضوا وعد بلفور ، والانتداب البريطاني الذي التزم بتنفيذ ذلك الوعد، كما رفضوا فكرة اقامة دولة يهودية في فلسطين ، وطالبوا بوقف الهجرة اليهودية الى البلد ، وحظر بيع الاراضي العربية في فلسطين الى اليهود .

وارتكزت حجة العرب الاساسية على مبدأ ان العرب هم أصحاب فلسطين الشرعيين . ودحض أعضاء الهيئة الزعم الصهيوني بأن وجود علاقات يهودية تاريخية بفلسطين هو أساس شرعي لتأسيس دولة يهودية في هذا البلد . وكان من رأيهم انه ليست لليهود كجماعة قومية أية حقوق في فلسطين. الا ما لهم من حقوق بصفتهم الفردية . ورفضوا قبول أي عرض اتجه « الى وضعهم على قدم المساواة مع اليهود الغرباء » في فلسطين(٤١).

وكان أعضاء الهيئة يميزون بين المجتمع اليهودي في فلسطين الذي قالوا انهم تعايشوا معه سلميا تحت حكم السلطنة العثمانية ، وبين نوع جديد من اليهود ذوي النشاط السياسي القائم على الفكرة الصهيونية ، والذين اعتبرهم اعضاء الهيئة أساس الفتنة وبذرة القلاقل في فلسطين ، وذلك بتخطيطهم لانشاء دولة يهودية في ارض الوطن(٤٢). وكان من رأي اعضاء الهيئة ان اختيار قادة الصهيونيين والقوى الغربية لفلسطين « كمأوى لليهود المضطهدين » كان اختيارا انسانيا كاذبا ومضللا(٤٣). وان فتح ابواب فلسطين ، الضيقة المساحة ، لموجات متتابعة من اليهود المهاجرين ، أمر يهدد بتشويه وطمس الطابع القومي لفلسطين. كما أكدوا ان استمرار الهجرة اليهودية ، سوف يؤدي ، بالنظر الى قدرة الاقتصاد الفلسطيني الاستيعابية ، الى حلول اليهود محل العرب الذين كانت نسبة تزايدهم الطبيعي عالية كذلك .

وبما ان البرامج السياسية للاحزاب العربية في فلسطين كانت الى درجة بعيدة، انعكاسا للموقف السياسي لاعضاء الهيئة ، يصبح من المناسب ان نقوم بجولة عابرة على غايات هذه الاحزاب ومبادئها . ولكن لا بد قبل ذلك من العودة قليلا الى الوراء لتقديم لمحة عامة عن تاريخ الاحزاب .

تميزت السنوات الخمس الاولى من الثلاثينات في هذا القرن ، بنشوء ستة أحزاب عربية سياسية في فلسطين والواقع ان جميع الاحزاب كانت مختلفة عن المفهوم الغربي للاحزاب السياسية ، في وجوه شتى وجوانب عديدة . وعلى نقيض الاحزاب في الغرب ، فان جميع هذه الاحزاب العربية في فلسطين ، كانت تفتقر بدرجات متفاوتة الى التنظيم. كما لم تكن هناك انتخابات حزبيةومؤتمرات حزبية لتقرير السياسات او لاختيار المندوبين مثلا ، ولم تكن اجتماعاتها الحزبية منتظمة ، بل كانت تجتمع بدعوة قادة الحزب .

واذا استثنينا حزب الاستقلال ، فان جميع الاحزاب العربية السياسية في فلسطين ، كانت الى حد بعيد تمثل تجمعات يستقطبها اشخاص قياديون او زعماء معينون، وذلك يعود الى الروابط العائلية والعشائرية ، والانتماءات البيئية المحلية الضيقة ، وكذلك الى العلاقات الشخصية(٤٤).

في الرابع من اغسطس ١٩٣٢ ، تأسس في القدس **حزب الاستقلال** ، بقيادة عوني عبد الهادي، وكان اول حزب عربي سياسي يجري تنظيمه واعلانه بصورة رسمية في فلسطين(٤٥). والى جانب عوني عبد الهادي ، كان كل من أحمد حلمي عبد الباقي ، ومعين ماضي ، ومحمد عزة دروزة ، وهم من حزب الاستقلال ، اعضاء في الهيئة العربية العليا .

وكان حزب مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني ، مؤتمرا او اجتماعا انتخب لنفسه لجنة تنفيذية دائمة ، أكثر مما كان حزبا بالمفهوم الغربي المألوف للكلمة . انعقد مؤتمران للشباب : اولهما في يافا